

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَعَالِ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةً  
بَعْضًا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾:

﴿آدَمَ﴾ هنا وفي سائر القرآن هو الوالد الأوّل من هذا النسل الأخير، كما هو لائح في سائر القرآن دون ريب حيث جيء باسمه الخاص هذا (٣٥) مرة.

وترى اصطفاءه يلمح أنه كان معه أوادم آخرون، فاصطفاه الله من بينهم رسولاً، فليس - إذاً - هو الوالد الأوّل إذ قد يكون هو من مواليدهم وهذا النسلُ الإنساني متنسل مقسماً بينهم؟ وليست قضية اصطفائه ذلك الهارف الخارف أن هناك كان أوادم آخرون لم يكن هو والدهم، حيث الاصطفاء المطلق وفي حقل الرسالة كما هنا لا يقتضي المجانسة بين جمع، بل يعني اصطفاءه من بين سائر الخليقة ليكون حامل لواء الدعوة الربانية بين المكلفين! حيث الرسالة إلى العالمين خاصة بالإنس أصالة مهما كانت في الجن أيضاً كفروع للرسالة الإنسانية إلى قبيلهم قبل اختتام الوحي.

إذاً فلا بدّ في الاصطفاء الرسالي من اجتباء الأصفى بين عامة المُكلفين، حتى يصلح الرسول المصطفى لحمل الرسالة إلى العالمين أجمعين.

فالله اصطفاه من بين قرينيه زوجه وإبليس وذريته الأبالسة وسائر الجن حيث ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُورِ﴾<sup>(١)</sup> ومهما كان الاصطفاء بحاجة إلى عديد، فقد يكفي له اثنان يصطفي أحدهما على الآخر، فضلاً عن آخرين - سوى زوجه - من قبيل الجن ككلّ.

وليس اصطفاءه حين خلقه حتى يقال فكيف ذلك الاصطفاء ولما يخلق

(١) سورة الحجر، الآية: ٢٧.

زوجه؟ وإنما كان بعد عصيانه وهبوطه وتوبته وتوبة الله عليه: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ أَجْنَبَهُ رَبُّهُ فَأَبَىٰ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾﴾<sup>(١)</sup> واجتباؤه هو اصطفاؤه وهو مرحلة تالية لعصيانه فتوبة الله عليه ليتوب وتوبته إلى الله وتوبة ثانية من الله عليه قبولاً لتوبته ثم هدايته إلى ما قبل عصيانه من طهارته ثم يأتي دور اجتباؤه واصطفائه<sup>(٢)</sup>.

وهكذا يُجاب عن غائلة العصيان في الرسول المعصوم، إنه اصطفي رسولاً بعد توبته النصوح، الكاملة الكافلة لتركه على طول خط الحياة الرسالية، كما فصلناه في طه والبقرة، وهنا الاصطفاء الأوّل لآدم يعني الأوليّة الزمنية، لا في الرتبة.

ثم ﴿وَنُوحًا وَعَالَ إِبْرَاهِيمَ وَعَالَ عِمْرَانَ﴾ المصطفين ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ تشمل كافة المرسلين والنبیین، فنوح - وهو أول أولي العزم - أول من دارت عليه رحي ولاية العزم الرسالية.

﴿وَعَالَ إِبْرَاهِيمَ﴾ تعني إبراهيم وآله الإبراهيميين رسلاً ونبیین، منذ

(١) سورة طه، الآيتان: ١٢١، ١٢٢.

(٢) نور الثقلين ١: ٣٢٨ في عيون الأخبار في مجلس الرضا عليه السلام عند المأمون مع أهل المِلل والمقالات وما أجاب به علي بن محمد بن الجهم في عصمة الأنبياء صلوات الله عليهم حديث طويل يقول فيه الرضا عليه السلام أما قوله بِرَسُولِهِ في آدم ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾ [طه: ١٢١] فإن الله بِرَسُولِهِ خلق آدم حجة في أرضه وخليفة في بلاده، لم يخلقه للجنة وكانت المعصية من آدم في الجنة لا في الأرض وعصمته يجب أن تكون في الأرض ليتم مقادير أمر الله بِرَسُولِهِ، فلما أهبط إلى الأرض وجعل حجة وخليفة عصم بقوله بِرَسُولِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ...﴾. وفيه في باب مجلس آخر للرضا عليه السلام عند المأمون في عصمة الأنبياء حديث طويل وفيه يقول: وكان ذلك من آدم قبل النبوة ولم يكن ذلك بذنب كثير استحق به دخول النار وإنما كان من الصغائر الموهوبة التي تجوز على الأنبياء قبل نزول الوحي عليهم فلما اجتباه الله تعالى وجعله نبياً كان معصوماً لا يذنب صغيرة ولا كبيرة قال الله تعالى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾ [طه: ١٢١] ﴿ثُمَّ أَجْنَبَهُ رَبُّهُ فَأَبَىٰ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾ [طه: ١٢٢] وقال بِرَسُولِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ آدَمَ...﴾ [آل عمران: ٣٣].

إسماعيل إلى خاتم النبيين وعترته المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين<sup>(١)</sup> ومنذ إسحاق ويعقوب وسائر الرسل الإسرائيليين عليهم السلام، وهنا يختص بالذكر «آل عمران» اعتباراً بمريم العذراء الطاهرة المعصومة وابنها المسيح عليه السلام حيث المسرح هنا في سورة آل عمران سرد القصص الفصل لآل عمران.

فلا يعني عدم التصريح بمحمد عليه السلام هنا تسريحاً له عن موقف الاضطفاء الخاص، كما ولم يصرح بإسحاق ويعقوب وموسى وسائر الرسل الإسرائيليين، وموسى هو رأس الزاوية الرسالية بينهم، وقد يأتي في نفس السورة التصريح بأن محمداً عليه السلام إمام النبيين أجمعين، - مهما لم يكن إمامهم - في آية الميثاق.

﴿ذُرِّيَّةٌ﴾ انتشأ ﴿بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ نشأة الروح القدسية مع نشأة الجسم ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾<sup>(٢)</sup> فليست نشأة الجسم - فقط - عن جسم بالذي يؤهل الناشئ للقدسية الروحية التي هي في المنشأ ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ مقالات السائلين وسواهم ﴿عَلَيْكُمْ﴾ بحالاتهم ومؤهلاتهم فينشئ الذرية الرسالية عن الرسل.

هذا - وإلى نظرة تفصيلية في آية الاضطفاء نقول: الاضطفاء هو أخذ صفوة الشيء تخليصاً له عما يكدره، والصفوة الربانية هي العصمة لا محالة

(١) الدر المشور ٢: ١٧ - أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله: ﴿وَأَلَّ إِبرَاهِيمَ﴾ [آل عمران: ٣٣] قال: هم المؤمنون من آل إبراهيم وآل عمران وآل ياسين وآل محمد عليهم السلام، وفيه عن قتادة قال: ذكر الله أهل بيتين صالحين ورجلين صالحين فضلهم على العالمين فكان محمد عليه السلام من آل إبراهيم عليه السلام.

(٢) سورة النور، الآية: ٣٥.

(٣) المصدر أخرج ابن سعد وابن أبي حاتم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه عليه السلام أن علياً عليه السلام قال للحسن عليه السلام: قم فاخطب الناس، قال: إني أهابك أن أخطب وأنا أراك فتغيب عنه حيث يسمع كلامه ولا يراه فقام الحسن فحمد الله وأثنى عليه وتكلم ثم نزل فقال علي عليه السلام: ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣٤].

لرسل آمن سواهم ممن يخلفهم في حمل الدعوة الرسالية المعصومة العاصمة لها عن الانزلاق والانحياق.

فقد يشمل الاصطفاء هنا آل محمد ﷺ المعصومين وهم ورثة الكتاب بعده، المصطفون في نص آخر: ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ (٣١) ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُؤْتِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ (١).

واصطفاء آدم ونوح دون آل آدم وآل نوح - وبعدهما آل إبراهيم وآل عمران - مما يلمح باختصاصه بهما دون أهما، إذاً فلا نبي من آل آدم ونوح أم لا مصطفى منهما، وهناك شيث وهابيل وإدريس؟.

قد يعني الاصطفاء قمته في كل دور رسالي، فأدم نفسه هو المصطفى في الدور الأول الرسالي ككل ثم النبيون بينه وبين نوح كإدريس لم يكونوا من آله مهما كانوا من ذريته.

ولكن إدريس من آله كما محمد ﷺ من آل إبراهيم، وعدم ذكر إدريس شخصياً ولا ضمناً في آل آدم لا يدل على حساسة شأنه وله خصاصة النبوة السامية أعلى من آدم ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ (٢).

وعلى عدم ذكره كما لم يذكر محمد ﷺ وسائر النبيين لأن المقام مقام ذكر آل عمران عرضاً عريضاً لقصة مريم وعيسى ﷺ، ولذلك طوي عن ذكر إسحاق ويعقوب وموسى ﷺ.

كما وأن الآل لا يذكر لشخص واحد، فالآدم ليس ليغني خصوص

(١) سورة فاطر، الآيتان: ٣١، ٣٢.

(٢) سورة مريم، الآية: ٥٦.

إدريس أم آدم وإدريس، ولم يأهل لذلك الاصطفاء غير إدريس من ذرية آدم ﷺ .

أجل - ولأن وراثة النبوة المصطفاة ليست من وراثة الدم، إنما هي وراثة العقيدة مهما حلت في وراثة الدم ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ في الوراثةين وأهمهما الثانية.

ونوح هو المصطفى في الدور الأوّل من ولاية العزم، ولم يُرسل أحد من ولده الخصوص.

ثم الآل لغوياً كما يعني أخصّاء الشخص، كذلك شخصه اعتباراً بكونه عماداً لأخصّائه، ف«آل كلّ شيء شخصه» و«الخشب الذي يعمد عليه الخيمة» و«آل الجبل أطرافه».

إذاً ف﴿وَأَلَّ إِبرَاهِيمَ وَأَلَّ عِمْرَانَ﴾ هما شخص إبراهيم وعمران عمودين لخيمة الأخصّاء، وقد جاء بجمع المعنى في الذكر الحكيم كآل ياسين - آل موسى - آل هارون - آل يعقوب - آل لوط وآل فرعون، عناية إلى الخيمة بعمودها، دون الخيمة بلا عمود، ولا العمود بلا خيمة.

ثم ولا يختص الآل: الأخصّاء، بالأخصّاء في النسب، فعلي ﷺ هو من آل محمد وأفضلهم وليس في النسب، وسائر ولد الرسول ﷺ سوى الصديقة الطاهرة هم من آله بواسطتها<sup>(١)</sup> و«آل فرعون» - ولم يكن له ولد - هو من صارم الدليل على عدم اختصاص الآل بأخصّاء النسل.

(١) نور الثقلين ١: ٣٢٩ في كتاب كمال الدين وتمام النعمة بإسناده إلى محمد بن الفضيل عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر ﷺ حديث طويل يقول فيه: فلما قضى محمد ﷺ نبوته واستكمل أيامه أوحى الله ﷻ إليه: أن يا محمد قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة عند علي بن أبي طالب ﷺ فإنه لم أقطع العلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة من العقب من ذريتك كما لم أقطعها من بيوتات الأنبياء الذين كانوا بينك وبينني وبين أبيك آدم وذلك قوله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣] ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣٤].

وهنا «آل إبراهيم» قد يشمل كافة الأنبياء وسائر المعصومين الإبراهيميين، حيث الكل كانوا من نسل إبراهيم منذ إسماعيل وإسحاق وإلى خاتم النبيين وعترته المعصومين، ولا يعني اختصاص «آل عمران» بعد «آل إبراهيم» إلا سرداً طويلاً للعمرائين: مريم والمسيح ﷺ.

ولقد اختص آل محمد ﷺ من بين آل إبراهيم بذكر خاص في أخلص دعائه وأخصه: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ... رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ...﴾ (١).

ثم اصطفاه آدم ﷺ من براهين رسالته كما ﴿ثُمَّ اجْنَبْهُ رَبُّهُ﴾ (٢) و﴿فَأَمَّا يَا أَيُّنَّكُمْ مِنِّي هَدَى﴾ (٣) تسانداً منزلته الرسالية.

وهل يشمل «آل عمران» آلين لعمرائين، عمران أبي موسى وعمران أبي مريم؟ قد لا يعني إلا الثاني، إذ لم يأت في القرآن - ولا مرة يتيمة - ذكر من أبي موسى، ثم وبينه وبين أبي مريم (١٨٠٠) سنة، ولا تصح عناية الجنس من عمران، الخاص بهما، حيث العبارة الصالحة له «آل عمرائين» وإلا لشمّل آل كلّ عمران في العالمين.

هذا - ولا سيّما أن الآية التالية تخص آل عمران أبي مريم: ﴿إِذْ قَالَتِ أُمَّرَأْتُ عَمْرَنَ...﴾ فلا دور - إذاً - لآل عمران أبي موسى هنا، على أنه لم يرسل أحد من ولد موسى ولا آله إلا هارون ﷺ.

ذلك! فلم يكن لذكر محمد وآله ﷺ هنا دور خاص مهما كانوا هم المدار في كلّ الأدوار، فلا موقع - إذاً - لمختلق الأحاديث القائلة إن «آل

(١) سورة البقرة، الآيتان: ١٢٧، ١٢٨.

(٢) سورة طه، الآية: ١٢٢.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٣٨.

محمد» أسقطت عن الآية (١) أم أبدل عنها بـ «آل فرعون» (٢) وإنما الصحيح هو نص الآية وعلى غرارها وقرارها رواية ثالثة (٣) هي المصدقة لموافقة القرآن.

(١) في المجمع وفي قراءة أهل البيت «وآل محمد على العالمين» وقالوا أيضاً: إن آل إبراهيم هم آل محمد الذين هم أهله، أقول: القالة الثانية تصدق تأويل الأولى أنها تعني التأويل، دون تحريف النقص في لفظ الآية.

وفي نور الثقلين ١: ٣٣١ عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له: ما الحجة في كتاب الله أن آل محمد هم أهل بيته؟ قال: قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ﴾ [آل عمران: ٣٣] وآل محمد - هكذا نزلت - ﴿عَلَىٰ الْعَالَمِينَ...﴾.

أقول: قد يعني نزول التأويل دون التنزيل.

والقمي عن الباقر عليه السلام فأسقطوا آل محمد من الكتاب.

وفي تفسير البرهان ١: ٢٧٩ عن أيوب قال سمعني أبو عبد الله عليه السلام وأنا أقرأ ﴿عَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ﴾ فقال لي: وآل محمد كانت فمحوها وتركوا آل إبراهيم وآل عمران.

وفيه عن تفسير الثعلبي رفعه إلى أبي وائل قال قرأت في مصحف ابن مسعود «... وآل محمد على العالمين».

(٢) في تفسير البرهان ١: ٢٧٨ عن هشام بن سالم قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ﴾ فقال: هو آل إبراهيم وآل محمد على العالمين فوضعوا اسماً مكان اسم.

(٣) المصدر في أمالي الصدوق بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال قال محمد بن أشعث بن قيس الكندي للحسين عليه السلام: يا حسين بن فاطمة أية حرمة لك من رسول الله صلى الله عليه وآله ليست لغيرك؟ فتلا الحسين عليه السلام هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ﴾ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ... ﴿[آل عمران: ٣٣-٣٤]﴾ قال: «والله إن محمداً لمن آل إبراهيم والعترة الهادية لمن آل محمد»... .

وفي تفسير البرهان ١: ٢٧٧ بسند متصل عن ابان بن الصلت قال: حضر الرضا عليه السلام مجلس المأمون وقد اجتمع إليه في مجلسه جماعة من أهل العراق وخراسان... قال المأمون: هل فضل العترة على سائر الأمة؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: إن الله صلى الله عليه وآله أبان فضل العترة على سائر الناس في محكم كتابه فقال المأمون: وأين ذلك من كتاب الله؟ فقال الرضا عليه السلام في =

وقد تؤول الأولى بإسقاط التأويل، أن جماعة من المحرفين الكلم عن مواضعه أسقطوا تأويل آل إبراهيم عن آل محمد ﷺ وهم أفضل آله . وكذلك الثانية أنهم فضلوا آل عمران على آل محمد ﷺ لأنهم المذكورون هنا دونهم .

والاصطفاء على العالمين درجات أداها عالمي زمان المصطفى كما في آدم وأوسطها عالمي دور رسالته كما لنوح وإبراهيم وموسى وعيسى ﷺ ، وأعلىها عالمي كل زمان كما في محمد المصطفى وآله المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين .

ذلك - ولأن ﴿أَعْلَمِينَ﴾ الطليقة تشمل كل الكائنات العاقلة في الطول التاريخي والعرض الجغرافي، فالاصطفاء المحمدي الطليق يحلق عليهم كلهم، كما أن الاصطفاء الخاص بعالمي زمن آدم ونوح وآل إبراهيم وآل عمران يشمل مثلث الإنس والجن ومن لا نعرفهم تماماً .

﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٣٥) :

في ﴿عِمْرَانَ﴾ معاكسة النقل بين القرآن - حيث يعنيه أبا مريم - وبين التوراة إذ تعنيه أبا موسى : عمرام بمعنى قوم الله - أبو موسى (الخروج ٦ : ١٨ - ٢٠) وتبديل الميم بالواو وهو من قضايا التعريب .

= قوله ﴿عِمْرَانَ﴾ : ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (٣٣) ذَرِيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ﴿٣٤﴾ ﴿آل عمران: ٣٣-٣٤﴾، قال: يعني أن العترة داخلون في آل إبراهيم لأن رسول الله ﷺ من ولد إبراهيم وهو دعوة إبراهيم، وفيه عن الحجة ﷺ لما يقوم الاستدلال بالآية كماهيه ومثله رواه العياشي عن سدير عن أبي جعفر ﷺ . هذا - ومجموع الأحاديث الموافقة لنص الآية إحدى عشر حديثاً، وفي أربعة إضافة آل محمد وفي واحد تبديل آل محمد بآل إبراهيم، والأولى هي المصدقة ولو كانت أقل عدداً ويرد إلا ما خالف الآية حيث الأصل هو القرآن المتواتر الموجود.



ولقد حمل هذا جماعة من المبشرين الكنسيين إلى تزييف عمران القرآن أنه أخطأ (١٨٠٠) سنة! وما أجهلهم إذ زعموا اختصاص ﴿عِمْرَانَ﴾ في تأريخ الإنسان بأبي موسى، فلا يحق لأبي مريم أو سواه أن يسمى عمران، لا لشيءٍ إلا أن عمرا التوراة هو أبو موسى.

﴿قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ إذ زعمت أن ما في بطنها ذكر يصح تحرره لخدمة بيت الله دون خروج عنه وعلها وعدت بذكر<sup>(١)</sup> أو علها نذرت هكذا إن كان ذكراً لكي يرزقها الله إياه، والظاهر هو الأول لمكان الإطلاق وتأييده الرواية.

ومما يعنيه ذلك التحرر المنذور هو التحرر عن حقوق الأُمِّ المعيشية، ثم التحرر عن كلِّ عملية سوى خدمة بيت الله، مما يدل على أن للأُمِّ على ولدها حقٌّ يجوز التنازل عنه لحق أولى بنذر وسواه.

ولأن الأب أو الجدّ هما الأولى بالولد - مهما كان للأُمِّ عليه حق - فقضية التحرر المطلق هنا أنها كانت منفردة في هذه الولاية لفقد الأب والجدّ، أم كانت هي مأذونة من قبل الولي الأولى في نذرها لمطلق التحرر، أم لا يشترط في نذر الأُمِّ إذن الأب مهما اشترط عدم منعه ولكنه لا يجوز له منعها عما يحل ولا سيّما ذلك الحل الطيب لبيت الله.

فعلى أية حال أنها نذرت هكذا مما يدل على صحة ونفاذ هكذا نذر

(١) نور الثقلين ١: ٣٣٤ عن الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله أوحى إلى عمران إني واهب لك ذكراً سوياً مباركاً يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله وجاعله رسولاً إلى بني إسرائيل فحدث عمران امرأته حنة بذلك وهي أم مريم فلما حملت كان حملها عند نفسها غلام فلما وضعتها قالت: رب إني وضعتها أنثى وليس الذكر كالأنثى ولا تكون البنت رسولاً يقول الله: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾ [آل عمران: ٣٦] فلما وهب الله لمريم عيسى كان هو الذي بشر به عمران ووعدته إياه، فإذا قلنا في الرجل منا شيئاً فكان في ولده أم ولد ولده فلا تنكروا ذلك.

بحق الولد شرط الحفاظ على حق الولي الأولى - إن كان - وكذلك صالح الولد ولا أصلح له من خدمة الله .

﴿ فَتَقَبَّلْ مِنِّي ﴾ ذلك النذر، تقبلاً لتحرره لك ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ ﴾ الدعاء ﴿ أَلْعَلِيمُ ﴾ بصلاحيات وحاجات العباد .

أجل ﴿ مُحرراً ﴾ وما أدراك ما ذلك التحرر؟ إنه خروج عن رقية الناس إلى رقية إله الناس فهو - إذاً - تحرر عما سوى الله «والمحرر للمسجد لا يخرج منه أبداً»<sup>(١)</sup> .

والنذر لغوياً هو الخوف كما الإنذار هو الإخافة، إذاً فهو الخوف من الله إماماً شكراً لله أن توجب على نفسك أمراً لله محبوباً لدى الله استزادة في العبودية كما فعلته امرأة عمران دونما شرط على الله، ومثلها مريم ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا ﴾<sup>(٢)</sup> حيث لم تشترطاً على الله أمراً في نذرهما لله وتوافقه صحاح عدة<sup>(٣)</sup> والموثق المخالف غير موثق أو مأول<sup>(٤)</sup> .

(١) نور الثقلين ١ : ٣٣٢ عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن امرأة عمران نذرت ما في بطنها محرراً قال : والمحرر . .

(٢) سورة مريم، الآية : ٢٦ .

(٣) كما في الصحيح «من جعل لله عليه أن لا يفعل محرماً سماه فركبه فليعتق رقية أو ليصم شهرين متتابعين أو ليطعم ستين مسكيناً» (التهذيب ٢ : ٣٣٦) وفي صحيح الحلبي عن الصادق عليه السلام إن قلت : لله علي فكفارة يمين (الكافي ٧ : ٤٥٦) وفي ثالث «ليس من شيء هو لله طاعة يجعله الرجل عليه إلا ينبغي له أن يفني به» (التهذيب ٢ : ٣٣٥) وفي رابع «وما جعلته لله تعالى فق به» (الكافي ٧ : ٤٥٨) . وخامس هو موثق الساباطي عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عليه السلام في رجل جعل لله على نفسه عتق رقية فأعتق أشل أو أعرج؟ قال : إذا كان ممن يباع أجزاء عنه إلا أن يكون سماه فعليه ما اشترط (التهذيب ٢ : ٣٣٥) .

(٤) وهو موثق إسحاق بن عمار قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إني جعلت على نفسي لله شكراً ركعتين أصليهما في السفر والحضر فأصليهما في السفر بالنهار؟ فقال : نعم، ثم قال : إني لأكره الإيجاب أن يوجب الرجل على نفسه، فقلت : إني لم أجعلهما عليّ إنما جعلت ذلك على نفسي أصليهما شكراً لله ولم أوجبهما على نفسي أفأدعهما إذا شئت؟ قال : نعم =